الحوار فـی القرآن الکریم

(بین النّظریة و التّطبیق)

الدّکتور تورج زینی وند

عضو الهیئة العلمیّة بجامعة «رازی» لکرمانشاه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخّص

لایزال القرآن الکریم، حقیقة خالدة یتناولها الباحثون علی مرّ العصور، و هولا تنقضی عجائبه و لاتفنی غرائبه. إنّ دراسة ظاهرة الحوار فی القرآن و الغوض فی الموضوعات و الأسالیب الحواریة له و الجمع بین النّظریّة و التّطبیق، دراسة حدیثة نحن بحاجة ماسّة إلیها فی العصر الّذی أتّهم الإسلام بأنّه «دین السّیف» و «الإرهاب».

و الخلاصة هی أنّ البحث فی هذا المقال، یدور حول محورین أساسیین:

أوّلها؛ مقدّمة فی مکانة الحوار فی القرآن الکریم.

و ثانيها؛ دراسة نماذج من الموضوعات و الأساليب الحوارية القرآنية، تأكيداً على الجمع بين النّظرية و التّطبيق حول مسألة الحوار بين الحضارات على ضوء القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، الحوار.

• •وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا • (الكهف/ ٣٤)

• •قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا • (الكهف/ ٣٧)

• •قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ • (المجادلة/١)

ثمّ لم تتوقّف اهميّة الحوار عند تلك الآيات فقط، بل أشير إلى دوره الأساسي في آيات أخرى كعامل هامّ للوصول إلى الحق، و جعل فيها المركز الأوّل للحجّه و البرهان و الجدال بالّتي هي أحسن.

٢. في الموضوعات و أساليب الحوار

١ـ٢. الحوار مع المشركين: إنّ موضوع الشّرك بالله، كان مشكلاً مطروحاً في ساحة الإجتماع عند بزوغ فجر الإسلام، الّذي تمثّل في عبادة الأصنام المتنوعّة يعبدها النّاس آنذاك. و الأسلوب الّذي يلاحظ في هذه الآيات، يكون على الأساس التالي: (أنظر: فضل‌الله، ١٤١٧هـق ـ ١٩٨٧م: ٦٩ـ ٧٥):

١ـ١ـ٢. بيان حالاتهم النفسيّة؛ (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ • • •وَانْطَلَقَ الْمَلأ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ •• •مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلا اخْتِلاقٌ • (ص/٥ـ٧)

٢ـ١ـ٢. التحدّي مع هؤلاء: • •أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • (هود/١٣)

۳ـ۱ـ۲. الشّرک یفقد دلیل الاثبات: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ أَرُونِـی مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِی السَّمَاوَاتِ ائْتُونِی بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (أحقاف/ ٤)

٤ـ۱ـ۲. التوحید یثبت إستحالة الشرک فـی الأسالیب العقلیة: ﴿لَوْ كَـانَ فِيهِمَـا آلِهَـةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبیاء/۲۲)

۵ ـ۱ـ۲. تعریف الشرک فـی إطار الواقع: ﴿أَيُـشْرِكُونَ مَـا لا يَخْلُـقُ شَـيْئًا وَهُـمْ يُخْلَقُونَ﴾ (الأعراف/۱۹۱)

۲ـ۲. الحوار مع الملحدین: إنّ القضیّة الّتـی واجهها الإسلام بعد مـسألة المـشرک، هـی قضیة الملحدین إنّها کانت أقلّ امتداداً و انتشاراً من موضوع الشرک فـی مجتمع الرسـالة، ولذا یلاحظ أنّ الأسلوب الذی یسلکه القرآن فـی مواجهة فکرة الإلحاد، کانت أکثـر هـدوءاً من حملته الّتـی واجه فیها فکرة الشرک.

و فـی ضوء هذه الفکرة، نجد أنّ القرآن الکریم أخذ ینهج منهجاً جدیداً یدعو إلی التفکیر فـی الکون کلّه، بما فیه من ظواهر و مخلوقات، من أجل البحث عن رموزه، و عن القـوانین الطبیعیة المودّعة فیه، الّتـی تحکمه و توجّهه فـی حرکته، و لایرید من الإنسان للتفکیر فـی الکون فقط، بل یحاول أن یطرح أمامه الخطوات الأولی فـی هذا السّبیل، لیدلّه علی بـدایات الطّریق (أنظر: المصدر السابق: ۸۰ـ ۸٦):

۱ـ۲ـ۲. الکون کتاب الإیمان: ﴿إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِـنَ الـسَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِـنْ كُـلِّ دَابَّـةٍ وَتَـصْرِيفِ الرِّيَـاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/١٦٤)

۲ـ۲ـ۲. طریقة العلم یلتقی بطریق الـدین: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَـاءُ﴾ (فاطر/۲۸).

٣ـ٢ـ٢. أدلة الإيمان تمرّ بالحياة لا بالفسنة: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل/٧٨)

٤ـ٢ـ٢. الطريقة العقلية فى طريق الإيمان: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور/٣٥)

إنّ الموضوع فى هذه الآية الكريمة من سورة الطور لايخلو من فروض ثلاثة:

- أن لا يكون هناك خالق.
- أن يكون الخالق هو نفس المخلوق.
- أن يكون الله هو الخالق.

و فنرى أنّ هذه الآية، تطرح الفرضين فى اسلوب الإستفهام الإنكارى الذى يعنى رفض الفكرة الّتى يدور الإستفهام حولها، فالفكرة الأولى مستحيلة؛ لأنّ فرض الحدوث، و عدم وجود أساس لحتمية الوجود، لتكون من قبيل واجب الوجود يفرض وجود القوة الخالقة الّتى تبرّرله وجوده، مادام فرض الوجود و العدم فيه متساويين مما يجعل من الضرورى فى عملية الوجود أن نبحث لها عن علّة خارج الذات. أمّا الفرض الثانى، فهو مستحيل أيضاً؛ لأن خلق الإنسان نفسه يفرض كونه سابقاً لنفسه فى الوجود، فليزم أن يكون الشىء موجوداً فى حال عدمه و هو فرضٌ غير معقول. لأنّ الموجود لايمكن فرضه معدوماً فى حال وجوده، و بالعكس لأنّه تناقض مستحيل، فيثبت الفرض الثالث على أساس هذه المحاكمة العقلية، و هو أن يكون الله هو خالق الإنسان.[٤]

٣ـ٢. مع المنكرين: واجه الإسلام التحديات المضادة التى وقفت لتنكر القيامة، و النّبوة متجهاً إلى عدّة ألوان من تقريب الفكرة إلى الأذهان، ليرفع الإستعباد من جهة، و ليركز الفكرة على قاعدة أساسية من جهة أخرى (أنظر: المصدر السابق: ٨٩ـ ٩٣):

١ـ٣ـ٢. أسلوب الحوار مع المنكرين للمعاد:

٢ـ١ـ٣ـ٢. الطريقة العقلية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس/٧٩ـ٧٨)

٢ـ١ـ٣ـ٢. الطريقه الحسيّة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج/ ٥ـ٧)

٣ـ١ـ٣ـ٢. تفسير المعاد فـي إطار حكمة الله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون/١٥)

٤ـ١ـ٣ـ٢. الظن هو أساس الإنكار لديهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية/٢٤)

٥ـ١ـ٣ـ٢. الحوار مع المنكرين للنبوّة

١ـ٥ـ١ـ٣ـ٢. عرض القرآن الكريم، فكرة الحوار من خلال ذكر تاريخ الأنبياء السّابقين و ما جرت فـي حياتهم مع خصوم رسالاتهم؛ كما قال فـي قصّة صالح و قومه: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الشعراء/١٥٣ـ١٥٤)

ثمّ يرفض هذه الأقوال هكذا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (الأنبياء/٧ـ٨)

۲ـ۵ـ۱ـ۳ـ۲. إدارة الحوار إدارة مستقلة حول الفكرة الّتـى تتحدّى النّبـوّة مـن خـلال التّصورات الباطلة:﴿ ﴾وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَـوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ﴿ (الفرقان/۷)

و يتابع القرآن الكريم فـى نفس السورة فـى قوله تعالى:﴿ ﴾وَمَا أَرْسَـلْنَا قَبْلَـكَ مِـنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْـضَكُمْ لِـبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴿ (الفرقان/۲۰)

٤ـ۲. الحوار فـى موضوع القرآن: سُئل عن النّبـى(ص) أو الآخرين حين نزول القـرآن، هل القرآن من كلام الله سبحانه و تعالى الّذى أوحاه إلى محمد(ص) ليكـون دلـيلاً و حجّـة على الناس؟ أو من كلام محمد الّذى أنشأه من نفسه، أو أخذه من أحاديث الأولين و تعلّمـه من بعض أهل الكتاب؟ (أنظر: المصدر السابق: ۱۱۷ـ ۱٦۹):

نلاحظ المواجهة القرانية و حوارها مع هذه العقائد، بأسلوبين:

•• التّحدّي الّذى يطلب من الآخرين أن يأتوا بمثلـه مـن حيـث الكميّـة و لـو بسورة من مثله:﴿ ﴾قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿ (الإسراء/۸۸)

•• الطريقة العقلية التحليلية فـى نقاط ثلاث: الأولى: الكشف عن تاريخ النبـى الثقافـى من عدّة جوانب؛ ۱

۱ـ تعريف شخصيته الثّقافيّة، فلم يسبق له أن يقرأ كتاباً، أو يخطّه بيمينـه:﴿ ﴾وَمَـا كُنْـتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ (العنكبوت/٤۸)

۲ـ ملاحظة تاريخ النّبىّ فـى حياته مع قومه قبل نزول القرآن:﴿ ﴾قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّـهُ مَـا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَـدْ لَبِثْـتُ فِـيكُمْ عُمُـراً مِـنْ قَبْلِـهِ أَفَـلا تَعْقِلُـونَ ﴿ (يونس/۱٦).

۳ـ شرح تاريخ البيئة الّتـى ترعرع فيها النبـىّ(ص)

• •هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الأُمِّیِّینَ رَسُولا مِنْهُمْ یَتْلُو عَلَیْهِمْ آیَاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَةَ وَإِنْ کَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ• (الجمعة/۲)

النقطة الثانية: رفض الفكرة التـی تنسب القرآن إلى إنسان غير عربـی مع أنَّ النّبـی (ص) لم يعرف لغة غير اللغة العربية:

• •وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّمَا یُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ• (النّحل/۱۰۳)

۵ـ۲. الحوار مع أهل الكتاب؛ وقف الإسلام أمام اهل الكتاب موقف التّعايش السّلمی مع خلق الأجواء الهادئة، قائمة على الإحترام المتبـادل دينيـاً و إنـسانياً فـی نطـاق لايخـضع للعاطفة بل يستند إلى المنطق الفكر و القانون (أنظر: المصدر السابق: ۱۷۳ـ ۲۰۱):

و أمّا الأساليب الّتـی تلاحظ من خلال هذه الحوارات، فهی:

۱ـ۵ـ۲. الدّعوة إلى الوحدة فـی الأصول و المبانی:• • قُلْ یَا أَهْلَ الْکِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى کَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَیْنَنَا وَبَیْنَکُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئًا وَلا یَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ• • (آل عمران/٦٤)

۳ـ۵ـ۲. الجدال بالطريقة الّتـی هی أحسن:• •وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْکِتَابِ إِلا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْنَا وَأُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُکُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ• (العنكبوت/۴۶).

٤ـ۵ـ۲. طرح قضيّة نبوّة النبـی (ص) فـی الحوار معهم:• •وَإِذْ قَالَ عِیسَى ابْنُ مَرْیَمَ یَا بَنِی إِسْرَائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَیِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِینٌ• • (الصّف/٦).

٤ـ۵ـ۲. طلب القران منهم لتقديم التّوراة و إظهارها على النّاس لإثبـات بعـض القـضايا التشريعية الّتـی يرى الإسلام أنّهم كاذبون فيها:• •كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا لِبَنِی إِسْرَائِیلَ إِلا

مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ •• •فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • (آل‌عمران/۹۳ـ۹٤)

٥ـ٥ـ٢. الحوار عن طلبات اليهود التّعجيزية: •يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا • (النّساء/۱۵۳)

٦ـ٥ـ٢. إستعمال الأساليب الوعظية العاطفية: •يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ • (البقرة/٤٠)

٧ـ٥ـ٢. الحوار من أجل كشف مواقفهم القلقة لا يعاد الناس عنّهم بعد اليأس من هدايتهم بكلّ طريقة: •أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • (البقرة/٧٥)

٨ـ٥ـ٢. الإفضاح عن عقد اليهود التاريخية: •يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ • (آل عمران/٦٥)

٩ـ٥ـ٢. الحوار مع أهل الكتاب من النّصارى حول قضيه المسيح و فكرة التثليث: •• وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ • (التوبة/٣٠)

و ذلک مثل هذا قوله تعالى: •لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ •• •أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • (المائدة/٧٣ـ٧٤).

۱۰ـ۵ـ۲. الإحتجاج بالمباهلة بعد وصول الحوار إلی الطریق المسدود: ﴿فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ﴾ (آل عمران/٦١)

٦ـ۲. الحوار فـی إطار السؤال

۱ـ٦ـ۲. طرح الأسئلة عن جانب النّبـی(ص): ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْیَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَیَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ﴾ (العنکبوت/٦٣)

۲ـ٦ـ۲. سؤال الآخرین و إجابة النبـی(ص): ﴿وَیَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَمَا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِیلا﴾ (الإسراء/٨٥)

۳ـ٦ـ۲. السؤال و الإجابة من قبل النّبـی(ص): ﴿قُلْ أَیُّ شَیْءٍ أَکْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ...﴾ (الأنعام/١٩)

۷ـ۲. الحوار القصصی: إنّ الحوار القصصی فـی القرآن، الکـریم لا یمضی علـی وتیـرة واحدة محدّدة، بل نجد فیه الألوان و الأسالیب المتعدّدة و المتنوّعـة؛ هـذا الحـوار، یتنـاول تاریخ الأنبیاء السابقین و الأمم السّابقة فی القصص القصیرة أو الطویلة، فـی حوار خـارجی بین شخصیات الحوار أو فـی حوار داخلی بین الله و الإنسـان (أنظـر: جـرار، ۱۹۸۸م: ٨٤/ فضل الله، ١٤٠٧هـ ـ ۱۹۸۷م: ۳۲۹ـ ٤١٢/ عبدربه، ۱۹۷۲: ٤٤/ خلف‌الله، ۱۹۷۲م: ۱۱۹).

أهم الوان الحوارات القصصیة فـی القرآن هی:

۱ـ۷ـ۲. الحوار بین الله ـ عزّوجلّ ـ و الملائکة فـی خلق الانسان (أنظر: البقـرة/ ۳۰ـ ۳۵).

۲ـ۷ـ۲. الحوار بین الله سبحانه و تعالی و الشیطان (أنظر: نفس السورة و الآیات).

۳ـ۷ـ۲. الحوار بین الله تعالی و الأنبیاء: مثل حواره مع آدم، و هود، و لوط، و صـالح، و شعیب، و یوسف، و زکریا، و نوح، و ابراهیم، و موسی، و عیسی علیهم السّلام.

٤ـ٧ـ٢. الحوار بين الملائكة و البشر فـی قصة مريم و زكريا و إبراهيم و لوط.

٥ـ٧ـ٢. حوار الرّسالة؛ كحوار الأنبياء مع أقوامهم مثل حوار نوح و قومه، و هود و عـاد، و صالح و ثمود، و إبراهيم مع قومه و أسرته و حواره مع نمرود، و حوار موسى مع قومـه و السّحرة و العبد الصالح و فرعون، و حوار لوط و قومه، و حوار شعيب و قومه، حوار يوسف مع امرأة العزيز و مع أبيه و إخوانه و حاكم مصر.

٦ـ٧ـ٢. الحوار بين القابيل و الهابيل (أنظر: المائده/ ٢٨ـ ٣١).

٧ـ٧ـ٢. الحوار بين الطالوت و الجالوت (أنظر: البقرة/ ٢٤٦ـ ٢٤٩).

٨ـ٧ـ٢. قصة قارون (أنظر: القصص/ ٧٦ـ ٧٩)، و (العنكبوت/ ٣٩)، و (غافر/ ٢٤).

٩ـ٧ـ٢. حوار الله مع المؤمنين، و الظالمين و المنافقين الذى جاء فـی سور متعدّدة.

١٠ـ٧ـ٢. الحوار بين البشر و الطير فـی حوار سليمان مع الهدهد (أنظر: النّمل/٢٠ـ ٢٨).

١١ـ٧ـ٢. الحوار بين الإنس و الجنّ فـی حوار سليمان مع العفريت الّذى عـرض عليـه احضار عرش ملكة سبأ (أنظر: نفس السّورة/ ٣٩ـ ٤١).

أمّا أهم الخصائص الأسلوبية لهذا الحوارات القصصيّة فهى؛

١٢ـ٧ـ٢. تحقيق عنصر الإقناع الفنـی أو إقناع المخاطب.

١٣ـ٧ـ٢. الإستعانة من العوامل الزّمانية و المكانية.

١٤ـ٧ـ٢. الإرتباط العضوى بين أجزاء القصّة.

١٥ـ٧ـ٢. الكشف عن حقيقة الأمور و خبايا النّفوس من خلال الحوار.

١٦ـ٧ـ٢. خلق الأجواء الهادئة و المناسبة لعناصر الحوار و شروطه من شخصية المحاور الّذى يريد عملية الحوار و شخصية الطرف الأخر للحوار إلى خلق الاجواء المناسبة للتفكيـر فـی الأحداث و الإهتمام بمعرفة موضوع الحوار، و أحداثه ثمّ إختتام الحوار إختتاماً مناسباً.

١٧ـ٧ـ٢. ضرب الأمثال و الحكم.

۱۸ـ۷ـ۲. الجمع بین العنصر العقلی و العاطفی فـی الحوارات القصصیة.

۱۹ـ۷ـ۲. إستعمال الصور البیانیة و البدیعیّة کعاملین أساسیین للتشخص و التحرّک فـی الحوار القصصی.

۲۰ـ۷ـ۲. العنایة بالعناصر اللفظیة و المعنویة.

۳ـ لغة الحوار و التخاطب فـی القرآن الکریم

إنَّ اللغة الّتـی یعتمدعلیها القرآن الکریم فـی ایصال الأفکار و المفاهیم لها أثر بالغ لتنمیة عملیّة الحوار و التخاطب. ذلک الکتاب الّذی وضع المنهج العلمی للحوار بما حوت آیاته من دعوة إلی التأمل و التفکّر، لغته، لغة فطریة إنسانیة جمع العرب علی لغة واحدة بعد أن ألّـف بین قلوبهم علی دین واحد و محاولاً أن یحاور الآخرین علی أساس هذه اللغة.

لاریب أنّ القرآن الکریم أخضع اللغة العربیة لبیان الآراء و الافکار الدینیة؛ فلأجل هـذا، مسحته اللفظیة، مسحة عجیبة تتجلّی فـی نظامه الصوتـی و جماله اللغوی، فـالقرآن یتـأنّق فـی إختیار الفاظه التخاطبیة و لا یصلح غیرها موضعها. ألا ترون دقّة الله تعالی فـی اختیار لغة «کلمة» للحوار مع أهل الکتاب، فـی هذه الآیة المبارکة مـن سـورة آل عمـران، حـین یخاطبهم:• •قُلْ یَا أَهْلَ الکِتابِ تَعَالَوا إِلَی کَلِمَةٍ سَواءٍ بَیْنَنَا و بَیْنَکُمْ..•• و مـا هـذه «الکلمة»؟• •ألاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ وَ لاَ نُشْرِکَ به شیئاً و لاَ یَتَخِذَ بعْضُنَا بَعْضاً أرباباً مِنْ دونِ الله..•••

الملاحظ فـی هذه الآیة، و الآیات التـی یخاطب بها أهل الکتاب، یجد أنَّ اللغـة الّتـی إختارها القرآن الکریم، هی لغة دقیقة قوّیة فطریة تقوم علی أساس الفطرة و الحجّة، فتقابـل حججهم بالحجج، و براهینهم بالبراهین، و مشاغباتهم و حیلهم بالکشف و الصّراحة مع رعایة احترام الجانب الإنسانـی و الدینـی، کونهم أهل الکتاب فـی إطار من التّعایش السّلمـیّ.

أنظروا إلی هذه التخاطبات القرانیة مع أهل الکتاب؛

•••• وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْکِتَابِ...•• (العنکبوت/٤٦)

•••• قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ...••(آل عمران/٦٤)

•••• الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ...•• (الاعراف/١٥٧)

•••• وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...•• (آل عمران/١٨٧)

•••• الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ...•• (البقرة/١٤٦)

•••• يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ...••(النساء/١٥٣)

•••• يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ...•• (البقرة/٤٠)

•••• وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ...•• (البقرة/١٤٥)

•••• قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا...•• (المائدة/٥٩)

•••• قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا...•• (الجمعة/٦)

•••• قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...•• (آل عمران/٩٩)

•••• يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي...•• (آل عمران/٦٥)

•••• يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...•• (النساء/١٧١)

إذاً نجد أنّ اللغة الّتي يخاطب بها القرآن، أهل الكتاب، هي لغة إنسانية تقوم على الحوار الهادىء العميق بين الإسلام و أهل الكتاب في تعامل إنساني صادق، ثمّ تتّسم هذه اللغة، بالقوّة و الصّراحة، داعية إلى التّأمل و التّفكّر في المباني و الأصول دون إكراه أو خشونة.

و زد على ذلك مسحة القرآن اللفظية، وجودة سبكه و إحكام سرده، و الملائمة الواضحة بين الألفاظ و المعاني فيه، و التفاته في الكلام من صيغة إلى صيغة أخرى، و التناسب في التنقل من غرض إلى غرض آخر، و أخيراً براعته في تصريف فنّ القول، و ثروته في أفانين الكلام.

٤ـ النتائج

١ـ٤. إنَّ الإسلام دين الحوار، و جاء إلى الناس كافّة و القرآن هو مصدر هذا الحوار لهذا الدين، فحرى بنا أن نعود إلى هذا الكتاب الّذى لاريب فيه، و نجعله نصب أعيننا فـی مسألة الحوار بين الثّقافات و الحضارات.

٢ـ٤. الموضوعات المتعددة و الأساليب المتنوّعة فـی الحوارات القرانيـة، قـد تنفيـان نظرات الذين يصفون الإسلام بدين السيف و الإرهاب و العنف و يجادلوننا بغير حقّ.

٣ـ٤. علينا أوّلاً؛ أن نبدأ بالحوار من أنفسنا على مـنهج تـدريجى تكـاملى، ثـمّ نحـاور الآخرين على أساس تجاربنا فـی المرحلة الأولى، مع خلق أجـواء مناسبة لهـذه القـضيّة، بعيدين عن التّعصّبات الدينيّة، و العنصريّة، و الأغراض السياسيّة.

٤ ـ٤. إنَّ رسالة الإسـلام قامـت علـى الحـوار و علينـا أن نقـف وقوفـاً إيجابيّـاً إذاء الإستراتيجية القرانية فـی الحوار بين الحضارات، فعلى الغرب أن لا يبدأ بـالحوار معنـا مـن مبدأ التفوّق التّكنولوجى و العلمى (الحوار من الأعلى إلى الأسفل) بهدف الـسّيطرة علينـا، و بغرض إستلاب أفكارنا و مبادئنا و ثوابتنا بإسم الحداثة و العولمة.

٥ـ٤. علينا أن لانهمل أىّ عنصر مـن العناصـر الإيجابيـة المـشتركة فـی الحـوار مـع الآخرين؛ لآنّ الحوار تمنحنا العزّة، و القدرة، و الحريّة فـی الأوساط الدّاخلية و الدّولية.

٦ـ٤. تقليص المساحة الواسعة بـين النّظريـات الدّينيـة و تطبيقهـا معـاً، متـأمّلين فـی السّاحات الدّاخلية، والدّولية و العالميّة.

٧ـ٤. تنظيم الخطّة الّتـی تمنحنا الحرّية الفكرية فـی الـسّاحات المختلفـة و تثيـر روح الحوار حول القضايا المتعدّدة من أجل تثقيف الأمة الإسلامية بالفكر الإسلامى فـی مواجهـة الفكر المضاد أو من أجل التعامل الحقيقىّ و التّفاعل الإيجابـی مع الآخرين.

منابع

قرآن كريم.

ابـراهيم فـرج، خليـل (١٤٢٨هـق)؛ الحـوار فـي القـرآن الكـريم... آدابـه و فـضائله. www.islamport.com

ابن منظور، جمال‌الدّين محمّدبن مكرّم (١٤٠٨هـق)؛ لسان العرب، تحقيق: علي سيري، الطبعة الأولى، بيروت.

احمد، خورشيد (١٣٤٧هـش)؛ اسلام و غرب، ترجمه: سيد غلامرضـا سـعيدي، چـاپ اول، تهران، دارالتبليغ قم و شركت سهامي انتشار.

اخلاقية الأسلوب فـي الحوار الدّيني (١٢/ ٤/ ٢٠٠٧م) www.balagh.com

اسماعيلي، رضا (٢٠٠٤م)؛ پارادايم گفت‌وگوي فرهنگ‌ها. www.resaneh.com

الطاف‌علي، سلطان (٢٠٠٤م)؛ اسلام و گفت‌وگوي تمدنها. www.eresaneh.com

بلعلي، آمنه (٢٠٠٣م)؛ الإقناع: المنهج الأمثل للتواصل و الحوار من القرآن و الحديث، مجلة التراث العربي عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٨٩، السنة ٢٣.

پورجوادي، نصرالله (١٣٨٢هـش)؛ ١١ سپتامبر و گفت‌وگوي اديان، نشر دانـش، مركـز نـشر دانشگاهي، شماره ٣/ ١٠٦.

تسخيري، محمدعلي (١٣٨٣هـش)؛ ايده‌هاي گفت‌وگو با ديگران، ترجمـه: محمّـد مقـدّس، چاپ اول، تهران، مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي، معاونت فرهنگي.

ـــــــــ (١٣٨٥هـش)؛ النّظام العاملي الجديد و دور الأعلام بأنواعه فـي عرض صـورة الإسلام، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، طهران، معهدالعلوم الإنسانية و الدّراسات الثقافيـة، العدد١٧، السّنة٩.

تمـام، حـسام (٢٠٠٧م)؛ حـوار الأديـان، ضـرورة انـسانية، أم مـؤامرة عالميـة؟! www.islamonlin.net

الجویلی، نصر (۱۳۸٤هـش)؛ حوارالحضارات (المبادی و الأهداف) مجلة آفاق الحضارة الإسلامیة، طهران، معهدالعلوم الإنسانیة و الدراسات الثقافیة، العدد ۱۵، السنة ۸.

جرار، مأمون فریز (۱۹۸۸م)؛ خصائص الإسلامیة، جدة.

حسینی، سیدجعفر (۱٤۱٦هـق)؛ تاریخ الأدب العربی (أدب صدر الإسلام)، قم، درالإعتصام.

حنفی، حسن (۱۹۹۸م)؛ تحلیل الخطاب، المؤتمرالعلی الثالث، تحلیل الخطاب العربی (بحوث مختاره) الطبعة الإولی، عمان، جامعة فیلادلفیا.

خفاجی، باسم (۱۳۸۷هـش)؛ مشکلة الفکر الغربیّ مع نبی الإسلام(ص)؛ مجلة آفاق الخصارة الإسلامیة، معهد العلوم الإنسانیة و الدرسات الثقافیة، العدد (۲۲)، السّنة (۱۱).

خلف‌الله، محمّد (۱۹۷۲م)؛ الفن القصصی فی القرآن الکریم، القاهرة.

دهخدا، علی‌اکبر (بی‌تا)، لغت‌نامه دهخدا، افست دانشگاه تهران.

الرّافعی، مصطفی صادق (۱۹۲۸م)، اعجاز القرآن و البلاغة النّبویة، الطبعة الثالثة، بیروت، دارالکتاب العربی.

زیتون، علی مهدی (۱۹۹۲م)؛ اعجاز القرآن و أثرة فی تطور النقد الأدبی، الطبعة الأولی، بیروت، دارالمشرق.

سنگی، مریم‌السادات (۱۳۸۵هـش)؛ دین، گفت‌وگوی تمدن‌ها و راهکارهای برون رفت از آسیب‌ها و مشکلات انسان معاصر، مجموعه مقالات همایش انسان معاصر، دین و کارکردهای آن، دانشگاه مازندران.

شاکر، محمدکاظم (۱۳۸۱هـش)؛ قرآن در آیه پژوهش، مقالات علمی - پژوهشی فارغ‌التحصیلان دکتری تخصصی، دفتر سوم، چاپ اول، تهران، هستی‌نما (مقاله جلوه‌های ادبی و هنری داستان‌های قرآن کریم، خلیل پروینی).

شوقی ضیف (بی‌تا)؛ الفنّ و مذلهبه فی النثر العربی، الطبعة الثانیة عشرة، مصر، دارالمعارف.

صادقی، مصطفی (۱۳۸۵هـ.ش)؛ برخورد مسالمت آمیز پیامبر با یهود، فصلنامه تخصصی دانشگاه باقرآعلوم، سال ۷، ویژه نامه پیامبر اعظم.

عبدالله، أحمد (۱۳۷۸هـ.ش)؛ حوارالإديان (دسئلة مشروعة و إجابات صعبة)؛ مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، معهدالعلوم الإنسانية و الدّراسات الثّقافية، العدد (۲۲) السنة (۱۱).

عبدربّه، عبدالحافظ (۱۹۷۲م)؛ بحوث فی قصص القرآن، بیروت.

عقله فرسان، علی (۲۰۰۳م)؛ منهج المناظرة فی التراث و ادبیات الحوار، مجلة التراث العربی عن اتحاد الکتاب العرب، دمشق، العدد ۹۱، السّنة ۲۳.

کرمی فریدنی، علی (۱۳۸۳هـ.ش)؛ ظهور و سقوط تمدن‌ها از دیدگاه قرآن، چاپ چهارم، قم، نسیم انتظار.

فضل‌الله، محمدحسین (۱٤۰۷هـ.ق) ۱۹۸۷م)؛ الحوار فی القرآن الکریم، الطبعة الخامسة، بیروت، دارالتعارف للمطبوعات.

محمودزاده، شکوه (۲۰۰٤م)؛ ملاحظاتی درباره‌ی نظریه رویارویی تمدن‌ها.

مک‌دانل، دایان (۱۳۸۰هـ.ش)؛ مقدمه‌ای بر نظریه گفتمان، ترجمه: حسینعلی نوذری، چاپ اول، تهران، فرهنگ گفتمان.

مهدوی کنی، صدیقه (۱۳۸۱هـ.ش)؛ زبان‌شناسی قرآن، گلستان قرآن، شماره۱۷۳.

میرزایی، فرامرز و ناهید نصیحت (۱۳۸٤هـ.ش)؛ روش گفتمان کاوی شعر، مجله الجمعیة العلمیة الإیرانیة للغة العربیة و آدابها، شماره‌ی ٤.

نیکزاد، عباس (۱۳۸۵هـ.ش)؛ پاسخ به شبهه افکنی پاپ در مورد پیامبر اعظم، مجله اندیشه تقریب، سال سوم، ویژه نامه پیامبر اعظم ۲، مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی.

وان‌دایک، تئونای (بی‌تا)، مطالعاتی رد تحلیل گفتمان، ترجمه: پیروز ایزدی و دیگران، چاپ اول، تهران، مرکز مطالعات و تحقیقات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.

یارمحمدی، لطف‌الله (۱۳۸۳هـ.ش)؛ گفتمان‌شناسی رایج و انتقادی، چاپ اول، تهران، هرمس.

www.Falsafeh.com